مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية -بحوث ودراسات-
المجلد: 11 العدد: 02، 2024 ص.ص: 142-158

إعادة إنتاج المرجعية الدينية في الجزائر، حالة نظام العزابة نموذجا.

Reproduction of religious authority in Algeria, the case of Azzaba system as an example

رستم فرصوص *
جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر
rostomfars@gmail.com

رشيد بوسعادة
جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر
boussaadadz@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/07/16 **تاريخ القبول: 2024/11/03**

ملخص:

يمثل نظام العزابة في وادي مزاب بنية اجتماعية، تتمتع بالشرعية التاريخية وتحمل صفة الإجماع، وسنحاول في هذه الورقة البحثية الكشف عن البنية الفكرية والاجتماعية لهذا النظام، وكيف تمكن من التحول من حلقة تعليمية تربوية إلى نظام اجتماعي؛ يؤسس لمرجعية دينية ويساهم في إعادة إنتاجها.

ابتدأت خطتنا المنهجية بتوضيح مفهوم إعادة الإنتاج في التراث السوسيولوجي، وتعريف مفهوم المرجعية الدينية في اللغة والاصطلاح، ثم تطرقنا إلى تتبع الظروف التأسيسية لحلقة العزابة والملامح السوسيو- فكرية لنظام العزابة؛ من حيث النشأة والتطور وشروط الانخراط والمهام والهيئات المنضوية تحته، ثم تطرقنا إلى المرتكزات الفكرية والاجتماعية لهذا النظام، وكيف ساهمت في إعادة إنتاج المرجعية الدينية في وادي مزاب، وبيان الآليات المساعدة على ذلك، انتهاء بالتحديات الاجتماعية التي تواجه نظام العزابة، من حيث كونها مؤشرات أزمة مرجعية، أم نموذجا اجتماعيا في طور التحول.

الكلمات المفتاحية: المرجعية الدينية، نظام العزابة، مزاب، إعادة الإنتاج.

Abstract :

The Azzaba system in the M'zab Valley represents a social structure that enjoys historical legitimacy and bearing the character of consensus. In this paper we're trying to uncover the intellectual and social structure of this system and how it could be changed from an educational cycle to a social system in order to establish a religious authority that contributes to its reproduction. Our methodological plan began with the clarification of the concept of reproduction in the sociological heritage, and the definition of the concept of religious authority in language and terminology.

Then, we dealt with the founding circumstances of the episode of Azzaba and the socio-intellectual features of it, in terms of originality, progress, engagement rules,

* المؤلف المرسل

tasks and organizations that are included under its cover. After that, we talked about the intellectual and social pillars for this system and how it contributed to the reproduction of the religious authority in the Mzab Valley, stating the mechanisms helping to do that. Ending with the social challenges that the Azzaba system faces, in terms of being crisis indicators, or a social model in transition.
Key words: religious referance, Azzaba system, M'zab, reproduction.

مقدمة:

عرف تطور المؤسسة الدينية في الجزائر منحنى بيانيا بدرجات مختلفة؛ جسدتها طبيعة المرحلة التاريخية وأنماط علاقة السلطة الحاكمة بها في فترات مختلفة، ومدى اهتمامها بالشأن الديني، والظروف السوسيو– ثقافية التي يمر بها المجتمع الجزائري، وطبيعة استجابته للتحديات المحيطة به كالعولمة والحداثة بموجاتها المتلاحقة وتأثيراتها المتشابكة، مما جعل المرجعية الدينية تعيش في عصرنا الحالي حالة ارتباك شديد، يلخصه عدم وجود مرجعيات دينية ممثلة للمجتمع الجزائري ومتناسبة مع ظروف إنتاجها[1]، هذا الوضع السوسيو– ديني يطرح إشكالية إعادة إنتاج المرجعية الدينية ويرهن مدى استمراريتها بقدرتها على إعادة إنتاج ذاتها ومدى تماسكها الداخلي وقدرتها على مقاومة التغير الاجتماعي، فهل تنطبق هذه الوضعية على حالة المجتمع المحلي المزابي – محل دراستنا – كجزء من المجتمع الجزائري؟ حيث يحكمه نظام تسيير جماعاتي يسمى نظام العزابة؛ اكتسب بمرور الوقت شرعية تاريخية؛ أهلته لقيادة هذا المجتمع لأكثر من عشرة قرون، ومكنته من إعادة إنتاج المرجعية الدينية بشكل مستمر ومتجدد.
فكيف يساهم نظام العزابة بوادي مزاب في إعادة إنتاج المرجعية الدينية؟
وللإجابة عن هذا التساؤل المركزي، يمكن طرح التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما مفهوم إعادة الإنتاج؟ وماذا نقصد بالمرجعية الدينية؟
- وما هي ظروف تأسيس نظام العزابة؟ وما هي خصائص التركيبة الاجتماعية للحلقة؟
- ما هي المرتكزات الفكرية والاجتماعية لنظام العزابة؟ وما هي الآليات التي يعتمدها في إعادة إنتاج المرجعية الدينية في مزاب؟
- وما هي أهم التحديات التي يواجهها نظام العزابة حاليا؟

أولا: تحديد المفاهيم:

1 مفهوم إعادة الإنتاج:

يقع مفهوم إعادة الإنتاج في خانة التساؤل عن سبب استمرار النظام الاجتماعي وكيفيته، مما يتصل بمجموع علاقات النظام التي تكونه، فيشير هذا المفهوم إلى مجموع إجراءات تاريخية مستقلة ومتقاطعة في الوقت ذاته، لتندمج داخل السياقات الأكثر تنوعا، بحيث يتغير بطريقة جد

مختلفة، مرتبطا بالحقول والفضاءات الاجتماعية ؛ بحيث يمكن التحقق من هذه الإجراءات الاجتماعية بإعادة تنظيم علاقاتها البنيوية المتبادلة التي تنزع دائما لتكون منتجة. ولا تقع عملية إعادة الإنتاج كنتيجة لعمل البنيات ذاتها، بل بوضع مواقع نسق ما في علاقة مباشرة مع منافع واستراتيجيات ومواقع الفاعلين الذين يشغلونها. هذه المواقع ترتبط بوسائل مؤسسية وغايات متشكلة بوظيفة مجموع البنية، التي تجعل الكائن يحافظ على "دينامية داخلية محفورة في الآن ذاته داخل البنيات الموضوعية وفي البنيات الذاتية، وفي استعدادات الفاعلين، ثم إنها على الدوام مصونة ومدعومة بأفعال التشييد وإعادة تشييد البنيات التي تتوقف مبدئيا على الموقع الذي يشغله أولائك الذين ينجزون هذه الأفعال"[2]، وحسب بورديو فالعالم الاجتماعي منظم وفق نظام تعاقب، مرتبط أساسا بتاريخ ورهانات، فإعادة الإنتاج هي رهان استراتيجيات كل الأنظمة التي تشكل الأسرة مكانا لها بامتياز، بما تملكه من رأسمال ثقافي؛ بحيث تنتج الهابيتوس "الاستعدادت المكتسبة" في إطار الظروف الاجتماعية المحيطة بالفاعلين، ويسير ذلك في اتجاه متنام لتأبيد الهابيتوس؛ المزود بالخصائص الذاتية والموضوعية لتحقيق ذلك دون قصد واع منه، فحينما يتحقق التلاؤم بين شروط الإنتاج والهابيتوس وشروط اشتغاله، يمكن للفاعلين بسهولة متابعة تصوراتهم وتوقعاتهم ورغباتهم للمشاركة في إعادة إنتاج مواقعهم، فيضمن الهابيتوس بذلك ترسيخ هويته ويقصي الإمكانات الأخرى المختلفة عنه، ويساهم في إعادة إنتاج كلِّ نسق الاختلافات المشيِّدة للنظام الاجتماعي، ولفهم ذلك لا بد من تشييد صورة نسق إعادة الإنتاج (مؤسسات تعليمية، مساجد، سوق الشغل،... إلخ)، إضافة إلى تأسيس ذلك المتعلق بنسق استراتيجية إعادة الإنتاج في مختلف أبعاده (الاستراتيجيات التربوية، الاقتصادية،... إلخ)، لأن كل مجتمع يقوم على العلاقة بين المبادئ الدينامية لهذين النسقين؛ حيث تتغير هويتهما ووزنهما النسبي من مجتمع لآخر بتغير المكان والزمان، كما يجدر بالذكر أن إعادة الإنتاج في حقول التربية والمعرفة تقدم نفسها كتفكير في كيفيات إدارة العنف الرمزي في المجتمع؛ الناتج عن التفاوت في توزيع الفرص والموارد المرتبطة بالرأسمال الثقافي مسبقا، والمرتبطة بمبدإ الاعتراف والتأسيس وإعادة إنتاج نظام اجتماعي وإضفاء الشرعية عليه[3]، وعليه فإن هناك ثباتا نسبيا لإجراءي إعادة الإنتاج: فعل الإعادة الذاتية للإنتاج الخاص بالمؤسسة المدرسية "كنموذج" من جهة، وتأبيد البنيات العامة للامساواة الاجتماعية والثقافية بين الجماعات المهيمنة والجماعات الخاضعة لمجتمع الطبقات، وهذا الثبات النسبي لنسق العلاقات المتبادلة بين هذين الإجراءين يخضع للامتحان التاريخي لقدراته على مقاومة تحولات العالم الاجتماعي، ويطلق ماركس على هذه العملية مصطلح التوازن لدوام الإنتاج واستقرار علاقات الإنتاج، فقد يتغير

الأفراد أو يتم استبدالهم، بينما يعيد النظام إنتاج نفسه بشكل مماثل[4]، وبهذا التحليل يمكن منح إطار لتغيير الكيفية والحدود التي تستطيع بها البنيات وضمنها الاستمرار في تأمين الوظائف التي تحددها بالرغم من التحولات الواقعية التي تؤثر فيها.

وبهذا يمكن تعريف إعادة الإنتاج بأنه: العملية التي تتضمن إعادة تنظيم مجموعة إجراءات اجتماعية متعلقة بمواقع أنساق الفاعلين ورغباتهم وتصوراتهم وتوقعاتهم، وفق استراتيجيات ورهانات مرتبطة بوسائل وغايات مؤسسية؛ تسعى لتأبيد الهابيتوس، ليكون قادرا على مقاومة تحولات العالم الاجتماعي.

ويمكن تعريف إعادة الإنتاج إجرائيا بأنه: مجموعة الإجراءات الاجتماعية والتاريخية المتجددة التي يسعى من خلالها نظام العزابة إلى ضمان استمرار المرجعية الدينية كرهان استراتيجي للفاعلين، يضمن ترسيخ الهوية ومقاومتها للتحولات الاجتماعية.

2 مفهوم المرجعية الدينية:

اشتق لفظ المرجعية من الفعل "رَجَعَ"، ولهذا اللفظ اشتقاقات واستعمالات عديدة؛ أهمها:

– عودة الشيء إلى الشيء، أو العودة إلى مكان أو حال، كقوله تعالى: ﴿إلى اللَّهِ مَرْجِعُكم جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكم بِما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5].

– الرد مطلقا أو إلى أمر سابق، كقوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ احَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾[6].

– المعاودة والمحاورة والجواب، كقوله تعالى:﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمُ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴾[7].

ويمكن تعريف المرجعية الدينية اصطلاحا بأنها: تلك الأفكار الجوهرية والمبادئ والأسس المعيارية والتوجيهية النهائية، التي لها سلطة نظرية مطلقة في توجيه أفراد المجتمع وتوضيح أحكام دينهم وفهم مسائله وتحديد رؤيتهم للعالم[8].

ثانيا: نظام العزابة: النشأة والهيكلة الاجتماعية:

1 نشأة نظام العزابة وتطوره:

بعد سقوط الدولة الرستمية سنة 296 هـ /909 م، فكر إباضية شمال إفريقيا في تأسيس كيان اجتماعي يحفظ وجودهم الفكري والاجتماعي؛ بحيث يضمن استمرار مذهبهم وجماعتهم الدينية، وذلك بعد التحام المزاج البربري بعقائد المحكمة[9]، فجاءت فكرة إنشاء نظام العزابة ضمن مسلك الكتمان كبديل لإمامة الظهور (بمثابة مجلس الشورى)، وكاستجابة تكيفية مع الظروف السياسية الصعبة التي كان الإباضية يعيشونها؛ من الملاحقة والاضطهاد ومحاولات الإفناء. وُلدت فكرة الحلقة على يد الشيخ أبي زكرياء فصيل بن مسور، الذي طلب من تلميذه

الشيخ أبي عبد الله الفرسطائي أن ينشئ حلقة علم للطلبة سنة 409 هـ / 1018 م وذلك بغار "تينيسلي" الواقع في وادي ريغ، ببلدة اعمر، قرب مدينة تقرت حاليا[10]، وبعد استجابة الشيخ أبي عبد الله ساهم في تبني نظام الحلقة وتطويرها، فاتضحت معالمها تدريجيا على يده، وتحولت من فكرة إلى حلقة؛ تمثل نظاما تعليميا تربويا محضا سمي بحلقة العزابة، ثم انتهت إلى نظام سياسي اجتماعي للجماعات الإباضية ببلاد المغرب الأدنى والأوسط، ولقد أسهم الشيخ أبو عمار عبد الكافي في تطور نظام الحلقة، باتخاذ المسجد مقرا لها منذ ق 6 هـ / 11 م، كما وسّع الشيخ عمي سعيد من نطاق حلقة العزابة بإضافة حلقة "إروان" لهذا التنظيم التي تساعدها في أداء مهامها، وتعتبر بمثابة المدرسة التحضيرية أو التأهيلية للالتحاق بالحلقة[11].

وبتطور الأوضاع أصبحت الحلقة تمثل الهيئة الدينية العليا التي لها الصلاحيات الواسعة في تسيير المجتمع وتوجيهه، فتمدد نطاق سلطتها من الديني الروحي إلى الاجتماعي السياسي[12]، وهذا السياق فرضته طبيعة التنظيم الاجتماعي ذي الطابع الهرمي التراتبي، المتصل أساسا بالمخيال الرمزي الديني، وخصائص النسق الاجتماعي المزابي الذي يتميز بالتمدد الأفقي، ليشمل كافة الأنشطة الاجتماعية للمجتمع المحلي الأقلياتي، بحيث يستلزم ضبطا اجتماعيا دينيا وعرفيا صارما.

2 مفهوم العزابة ومهامها:

لفظة "العزابة" مفردها عزابي، اشتق من الفعل "عَزَبَ" ويعني العزوف عن الدنيا وملذاتها، ويطلق لفظ العزابي على "كل من لازم الطريق وطلب العلم وصاحب أهل الخير وحافظ عليها وعمل بها[13]، وللحلقة مقر بالمسجد يسمى باللهجة المزابية "تامْنايت" وهو فضاء خاص تابع للحلقة، يقع في الطابق العلوي للمسجد، حيث فيه تكون اجتماعاتها، ومنه تصدر قراراتها في شتى الشؤون والقضايا[14].

ويخضع أعضاء حلقة العزابة لشروط انخراط، ولهم سمت خاص (عباءة وطاقية ولحاف أبيض) وصفات أخلاقية واجتماعية يتصفون بها ويتميزون بها عن غيرهم: في الخطاب ونمط المعيشة (الأكل والنوم واللباس...) والعبادة والمعاملة، ولهم أيضا قوانين عرفية "سِيَر" يتقيدون بها، ناهيك عن المهام المتعددة التي يضطلعون بها في المجتمع، ومن بين الشروط أن يكون العضو: من قدماء هيئة التلاميذ "إروان" المتكونة من حفظة كتاب الله، متأدبا كيِّسا، مواظبا على طلب العلم، لا يكثر التردد على الأسواق، نظيف الثياب، طيب القلب، غير مستجيب لأهواء النفس، مستعدا للتضحية في سبيل الله وخدمة المسلمين، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، غير محتاج ماديا، فيحتاج إلى الناس ويضعف في قول الحق[15].

ويمكن ملاحظة أن هذه الشروط عقلانية؛ تُكيّف الوسائل بالغايات، وتتناسب مع طبيعة المهام المنوطة بالحلقة، وهي أيضا متكاملة في بناء الإنسان الملتزم دينيا واجتماعيا، وتجمع بين الجوانب العلمية والأخلاقية والاجتماعية، وتحمل بعدا صوفيا بامتياز، بحيث تحاول أن تعطي نوعا من الاستقلالية الفكرية والحصانة الاجتماعية للعزابي؛ لكي لا يتأثر سلبا بإكراهات وملابسات السياق المادي والمعنوي المحيط به، ويضمن بذلك تحقق صفات النزاهة والكفاءة والجدية والاستمرارية في أداء الأدوار الاجتماعية المنوطة به، ويساهم بالتالي في ضمان بقاء المجتمع الإباضي، من خلال إعادة إنتاج المؤسسة الدينية وتأهيلها لقيادة المجتمع، ويلاحظ أيضا أن هذه الضبطية الصارمة – المميزة لشروط الانخراط – فُرضت من قبل المؤسسين لهذا النظام، للتناغم بين شروط التأسيس وشروط الاستمرارية.

3 مهام حلقة العزابة:

تتكون حلقة العزابة من اثني عشر عضوا كحد أدنى، مهامهم كالآتي:

- شيخ الحلقة: يقوم بالوعظ والإرشاد والتذكير وإعلان الولاية والبراءة من المنحرفين.
- إمام الصلاة: يؤم المصلين ويشرف على عقود الزواج في المسجد.
- المؤذن: يؤذن للصلاة وينوب عن الإمام في حالة غيابه.
- وكيلا المسجد: ويشرفان على أملاك المسجد وأوقافه.
- معلمو المحاضر: وعددهم ثلاثة، ويشرفون على تعليم القرآن في المحاضر "لَفْقِي".
- الغسّالون: "إِيمْسِيريدَن" وعددهم ثلاثة أيضا؛ ويشرفون على غسل الموتى وتكفينهم ودفنهم.
- قاضي البلدة: ويفصل في النزاعات والمستجدات "النوازل[16].

ومن وظائف حلقة العزابة: العناية بشؤون المجتمع الدينية والاجتماعية والثقافية؛ كالإشراف على المساجد والأوقاف بناء وتسييرا، والتكفل بالتعليم ومراقبة السوق وفق ضوابط الحسبة، وتطبيق الولاية والبراءة، والتنسيق مع هيئة "تيمسريدين" النسوية في تسيير شؤون المرأة.

4 الهيئات المساعدة لحلقة العزابة:

لحلقة العزابة هيئات مساعدة؛ هي: هيئتا "إمصوردان" و"إمكراسن"؛ وتتكون من أشخاص بالغين "من العوام"؛ ومن مهامها السهر على الأمن العام ومراقبة الآداب العامة والإشراف على الأشغال العامة في المساجد والمقابر وغيرها، والقيام بالحملات التطوعية وجهود الإغاثة وتوزيع الصدقات الموسمية وغير الموسمية داخل المسجد وخارجه، وحماية مجلس العزابة والمجتمع بشكل عام من المنحرفين، ويمثل حلقة العزابة في الجانب النسوي هيئة "تيمسيريدين" أو

الغسالات؛ وتضطلع هذه الهيئة بتغسيل الموتى من النساء والأطفال غير البالغين، والوعظ والإرشاد وتوعية النساء وتعليم الصلاة للفتيات، ومراقبة المهور والإشراف على نظام الأعراس في الجانب النسوي، ومحاربة مظاهر الإسراف والتبذير والتباهي والبدع، وسائر الظواهر الاجتماعية غير المرغوب فيها اجتماعيا[17].

ويجمع بين حلقات العزابة في مساجد وادي مزاب ووارجلان مجلس الشيخ عمي سعيد، الذي يشكل الهيئة العليا الممثلة للمرجعية الدينية فيها؛ ومن مهامه: سن التشريعات والآراء الفقهية ووضع القوانين والأحكام القضائية؛ في الجرائم والجنايات والمعاملات، وتحديد أنصبة الزكاة ومقاديرها، إلى جانب المكاييل والمعايير والموازين المستعملة في الأسواق؛ بحيث لا يجوز التعامل بغيرها، وذلك ضمن أحكام الفقه الإسلامي ومجموعة قوانينه المدونة تعرف باتفاقات وادي مزاب، إضافة إلى الإشراف على الأوقاف الإباضية داخل مزاب وخارجها وعقد الاتفاقات والمعاهدات مع الأطراف الخارجية.

ويتكون أعضاء هذا المجلس الديني من قضاة البلاد وعلمائها، ويختارهم عزابة المدن من بينهم، ورئيسه يسمى شيخ البلد، وتعقد جلسات هذا المجلس كل ثلاثة أشهر، حيث يدرس فيه الوضع السائد في مزاب وينظر في المستجدات الفقهية والاجتماعية التي تحدث في قصور مزاب ومدنها[18].

ثالثا: المرتكزات الفكرية والاجتماعية لنظام العزابة:

1 المنظومة العقدية الإباضية:

نظام العزابة يمثل امتدادا تاريخيا لنظام الإمامة ويرتكز أساسا على العقيدة الإباضية، حيث تجسدت كنظام فكري مركزي شامل ومتكامل، ومكون ثقافي هوياتي أصيل؛ له تأثير مباشر وعميق على السلوك الفردي والجماعي، فهذه المنظومة العقدية تحدد الأسس الموجهة لطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تصل الفرد بالخالق والإنسان والكون وتشكِّل بالتالي نظرته للعالم، وتتبنى هذه العقيدة على الأصول التسعة؛ وهي: وحدة ذات الله وصفاته واستحالة رؤية الله وعقيدة الخلود الأبدي؛ فلا منزلة بين المنزلتين (إما جنة أو نار) وارتباط الاعتقاد بالقول والعمل، واستحقاق الشفاعة لغير المصرّين على الذنوب وأصحاب الكبائر (التائبين) ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بالكفر كفر نعمة لمرتكب الكبيرة (المنزلة بين المنزلتين) والولاية والبراءة والاعتقاد بخلق القرآن وعدم خضوع الخلافة لنظام وراثي، إنما أساسها الكفاءة والاستطاعة[19]، فالبعد العقدي المرتكز أساسا على عقيدتي الخلود والولاية والبراءة كأبرز الأسس السلوكية المرجعية ساهم كثيرا في الضبط الاجتماعي للجماعات الإباضية عبر المراحل

التاريخية وفي الحفاظ على المقومات المذهبية والخصوصيات الاجتماعية والثقافية للمجتمع المحلي المزابي، ونتيجة لرسوخ البعد العقدي الإباضي عمت الصبغة الدينية جوانب السلوك الاجتماعي في مزاب، وبرز الجانب الروحاني التصوفي كسمة بارزة في النظم العرفية التي تمثل حلقة العزابة نموذجها المرجعي كما ظهر في السلوكات الاجتماعية لعامة الناس، مما ساهم بمرور الوقت في ترسيخ أركان المرجعية الدينية وضمن إعادة إنتاجها عبر الأجيال المتعاقبة، وهو ما جعل المزابيين في مرحلة تاريخية سابقة – سادها الجهل والصراعات وانتشار الخرافات – يستنجدون برجال علم من خارج وادي مزاب لإنقاذ الدين والمذهب وفض النزاعات القبلية، وهو ما يؤكد أهمية البعد الحضاري للعقيدة الإباضية وأولوية الديني على الدنيوي عندهم[20] ربما لوعيهم بأن الفكرة الدينية بما تمتلكه من مركزية توجيهية للفعل الاجتماعي وقوة إشعاعية تأثيرية، تمثل القانون الذي يوجه الفكر الإنساني ويدعم طاقاته الحيوية ويروضها لبناء الحضارة، فاختيار المزابيين لمنطقة جغرافية قاسية للسكن كان الدافع من ورائه دينيا بامتياز، لحماية العقيدة والذات الجماعية، هربا من الاعتداءات والملاحقات المستمرة ومحاولات الإفناء التي عانى منها الإباضية عبر تاريخهم، حيث مثلت العقيدة السبب الوحيد لتكتلهم كمفاعل، تسبب في اتحاد العناصر البشرية المتباينة[21]، وتجمُّعهم حول مثال ديني أعلى يضحون من أجله، يضمن منطق حياتهم وهدفه، أو بالأحرى حول نسق قيمي يوجه حياتهم[22].

ولا شك أن مميزات التأويلية الإباضية في فهم النصوص الدينية، والسردية التاريخية للمذهب الإباضي ومركزية القيم الدينية في السلوك الاجتماعي، إلى جانب الاتصال الوثيق والانسجام الفكري التكاملي الذي يجسد وحدة الفكر الإباضي؛ الذي يجمع العقيدة بالفقه والسياسة والاجتماع والعمران والحضارة[23]، كلها عوامل سوسيو معرفية وتاريخية ساعدت المجتمع على إعادة إنتاج المرجعية الدينية بسلاسة وبصفة مستمرة.

2 الكثافة الرمزية:

إن مركزية التوجيه الفكري والسلوكي للحلقة والحضور المكثف لها في مختلف الحقول والفضاءات الاجتماعية، جعلها صاحبة السبق في توزيع المكانات والأدوار الاجتماعية للفاعلين وبالتالي المواقع وما يتعلق بها من رمزية وإعادة توزيع للرأسمال الديني والاجتماعي، بما يتفق وفلسفة المجتمع وأولوياته القيمية وتحدياته الاجتماعية والحضارية، لأن تكوين المرجعية الدينية كإحدى محددات الهوية الاجتماعية يتم داخل "الأطر الاجتماعية التي تحدد مواقع الفاعلين وتوجه تصوراتهم وخياراتهم، ومن جهة أخرى تكسب حامليها فاعلية اجتماعية تترك آثارا حقيقية[24]".

كما أن إعادة إنتاج المخيال الاجتماعي الهوياتي المرتبط بالممارسة المتكررة للعادات والتقاليد وما يرتبط بها من تصورات ورموز، إضافة إلى الممارسة الدينية المرتبطة بالشعائر والطقوس التي تشملها العبادات والمعاملات والأخلاق، والتي تترسخ من خلال الخطاب الديني وتشمل عدة مؤسسات اجتماعية: الأسرة، المدرسة، المسجد، الشارع، الإعلام والاتصال، فيها استدعاء للماضي التاريخي وإعادة إحيائه ومحاولة تجاوز لإكراهات الحاضر وحيثياته (الظروف المحيطة بالفرد والجماعة والمجتمع) وتحدياته لتحقيق طموحات المستقبل، وللحفاظ على العمق التاريخي الرمزي لحلقة العزابة وتفعيل آلياتها التربوية لضمان الفاعلية الاجتماعية، يتم الحرص باستمرار على تأكيد الانتماء الهوياتي الجماعاتي، وذلك عن طريق الالتزام باللباس التقليدي المحلي والمحافظة على العادات والتقاليد الاجتماعية، مثل: المداومة على تعلم وقراءة القرآن في المحاضر والمدارس القرآنية منذ الطفولة المبكرة والاحتفاليات الرمزية المتنوعة، مثل طقس الزيارة الذي يختلط فيه الديني بالتقليدي والأنتروبولوجي بالسوسيولوجي، للتأكيد على وحدة الجماعة وتماسكها – الذي يعززه التضامن الآلي– ومقاومته للتغير الاجتماعي والاندماج القسري في سياق الحداثة والعولمة.

ذلك الحضور الرمزي المكثف والمترسخ في الذاكرة الجماعية والملتصق بها بشدة، من خلال المواقف الاجتماعية والسرديات اليومية التي تتأكد أيضا في كل مناسبة اجتماعية، تندمج آليا في البنية الذهنية اللاشعورية العميقة عبر المخيال الرمزي الشعبي، ويعاد إنتاجها باستمرار. ومنه فإن هذه السرديات المبنية تاريخيا التي يشكلها المزابيون عن أنفسهم وبها يحددون علاقاتهم مع الآخرين، تشكل سندا ثقافيا للمرجعيات الإيديولوجية المناسبة لفترات تاريخية معينة، بحيث يوجَّه السلوك اليومي للجماعة ويُضبط وفقها، ومن أجلها[25]، كما أن الثنائية المرجعية "المذهب والتقاليد" ساهمت بشكل فعال في تشكل الهوية المحلية وكثافة حضور منظومة القيم الرمزية للمجتمع المحلي المزابي، وأنتجت تشكلا مخصوصا ومختلفا للظاهرة الدينية عند التقائها بثقافة محلية أصيلة[26]، فكان المنتوج النهائي نموذجا اجتماعيا يتسم بخصوصيات اجتماعية وثقافية معينة هو نظام العزابة؛ الذي أخذ شكلا متطورا في مزاب عما بدأ به في مناطق تواجد الإباضية في شمال إفريقيا كجربة وجبل نفوسة وغيرها.

3 الوعي الحضاري وقوة التنظيم الذاتي:

ينقسم المجال الحيوي في مزاب إلى ثلاثة عوامل، ذات أهمية رمزية في سياق التنظيم الذاتي وضمن التراتبية القيمية؛ هي: البئر لضمان العيش، والبرج لضمان السلم، والمصلى لضمان المذهب[27]، فبناء القرى في مزاب كان على أساس مجموعة من الضرورات البنائية التي

تضمن النسق القيمي لهذه المجموعة، بداية من سلطة الفكر الديني وسلطة الدفاع، ويبقى التضامن والفعالية أهم المبادئ الأساسية لهذه الجماعات في قرى ذات هندسة معمارية متميزة[28]؛ خولت للمجتمع المحلي المزابي ابتكار وتطوير نظم إيكولوجية تتأقلم من خلالها مع الطبيعة القاسية؛ كنظام تقسيم المياه، وأخرى تربوية كنظام المحاضر، واجتماعية كنظام العزابة؛ مما يخول لها التعامل بوعي مع الظروف والأحوال السياسية والاجتماعية المتغيرة؛ عن طريق تطبيق مبدإ المرونة التكيفية المرتبط بالعقلانية، كاعتماد ميزتي التأصيل الشرعي والتكييف الاجتماعي[29] كآليتي إدماج سوسيو– ثقافيين للرموز والسلوكات والأفكار الجديدة؛ المرتبطة بالنظم الوافدة واستعارة النماذج الاجتماعية الناجحة من خارج المجتمع المحلي المزابي؛ مما يهيئ لهذا المجتمع فرصة البقاء والاستمرار ومقاومة التهديدات في إطار الضبط الاجتماعي المستمر؛ الذي يتسم بصفتي الضبطية في إطار التغير والتغير في إطار الضبطية لتحقيق مختلف التوازنات الممكنة، فالصيرورة التي مرت بها هيئة العزابة في تاريخيتها زودها بمجموعة من الآليات التي تمكنت من خلالها من ضبط التغيرات الاجتماعية المختلفة[30] ومواكبة حركية المجتمع وضمان استقراره لإعادة إنتاج المرجعية الدينية بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، كما مكنت هذه الخاصية الاجتماعية المجتمع من استيعاب العلاقة المضطربة بالجماعات الوافدة عبر عدة مراحل تاريخية وتجاوز التوترات الحاصلة مع الاستعمار الفرنسي والتعامل بوعي متوازن مع الدولة الوطنية، فتنظيم البيئة الداخلية والخارجية تم من خلال "الاتفاقات" التي تبناها "مجلس الشيخ عمي سعيد" والتي تحمل صفة الإجماع؛ الذي يحمل بدوره صبغة دينية مقدسة تنتمي إلى حقل أصول الفقه[31]، ناهيك عن كونها تعمل كصمام أمان مشكّلة ضبطا رسميا جماعيا لتجنب النزاعات، كما سعت من خلالها أيضا إلى توطين البعد السياسي القانوني التشريعي في تنظيم المجتمع المحلي المزابي وتسييره في أوقات الرخاء والأزمات، ودعم المرجعية الدينية العرفية لنظام العزابة.

4 البعد التطوعي في التنظيم الاجتماعي:

ارتبط هذا البعد بالتسيير الجماعاتي للمسجد والمجتمع وتمثُّل البعد الأخروي في الفعل الديني؛ حيث يمثل التطوع شكلا من أشكال نكران الذات والتضحية من أجل المجموع، فجميع المهام الاجتماعية لنظام العزابة تؤدى دون مقابل مادي، مما يجعل المتلقي في علاقة مباشرة مع صانع الخطاب، ويمنح هذا النظام استقلالية نسبية في القرارات، ويبعد رسالة المسجد عن سلبيات الجانب الرسمي للتوظيف؛ من الارتباط بسلطة الدولة وإملاءاتها ومحاولة فرض إيديولوجيتها، مما يتصل بدولنة الخطاب المسجدي[32].

هذا الرأسمال الثقافي الديني المتراكم تاريخيا ساعد الحلقة كثيرا في أداء أدوارها، وساهم بالتالي في التأسيس لمشروعية الفعل الديني وشرعية الفعل الاجتماعي المرتبطة به، والتي جسدتها أحداث ومواقف اجتماعية حفظت المجتمع المزابي من مخاطر التفكك والذوبان، حيث إنه نظام فريد من نوعه قادر على تحويل مجتمع كامل إلى ما يشبه الأسرة الصغيرة (بن علي، 2016) ، وهي قيادة روحية أكثر منها مؤسسية، بحيث يتولى تسيير شؤون المجتمع الدنيوية أناس من عامة الناس وتتولى الحلقة أمر الرقابة والضبط والتوجيه، فالطابع التطوعي والعملي لنظام العزابة "ومبادراته الميدانية المتنوعة التي تتميّز بالأصالة والفعالية وروح الاستمرار يكسبه جملة من المزايا الحركية وفي مقدمتها تكوينه لمجتمع ملتزم ومتكافل وبنّاء على غير ما صعيد، وعلى نحو تفتقر إلى مثله الكثير من الحركات التغييرية المعاصرة[33]".

رابعا: آليات نظام العزابة في إعادة إنتاج المرجعية الدينية:

1. التعليم الديني:

ركز الإباضية كثيرا على التعليم الديني، لغرس القيم الإسلامية ونقلها وتنشئة الأجيال عليها، إلى جانب الحفاظ على الثقافة المذهبية، من خلال نظام المحاضر التي طورت فيما بعد إلى مدارس قرآنية ومعاهد دينية، وتم ربطها بالمسجد منذ عهد الشيخ أبي عمار عبد الكافي، بهدف تكوين منظومة قيمية متماسكة وضمان سياق اجتماعي نوعي ومستمر، يساعد على إعادة إنتاج نظام الحلقة بسيرها وقيمها ورمزيتها التاريخية، ومثال ذلك مبادرة الشيخ إبراهيم بيوض إلى بناء معهد الحياة بجانب المسجد وتسمية المجتمع المزابي بالمجتمع المسجدي، لإدراكه أن مركزية المسجد في الثقافة الإسلامية كمؤسسة تعليم ديني، ضامنة لإنتاج وإعادة إنتاج القيم والضبط الاجتماعي، لأن التعليم الديني يمثل الجوهر المؤسس للثقافة في جميع الأديان وليس فقط للثقافة الإسلامية[34]، فكان هذا النمط من التعليم "كفيلا بتكوين الجماعة الإباضية تكوينا فكريا متكاملا عقائديا وفقهيا، بصورة لا يحتاجون معها إلى غيرهم، فانكبوا على البحث والتدوين وأنشؤوا المدارس ومولوها وبعثوا نظام المدرسة المتنقلة وأطلقوا عليها نظام الحلقة، كُلِّف بتعهد الإباضية بالتعليم والتوعية أينما كانوا[35]"، "ونظام العزابة هذا قد استمد روحه العامة من الفكرة الإباضية التي جعلت العلم قضيتها الأولى باعتباره قضية جوهرية[36]".

ويشكل التنسيق المستمر بين المسجد والمدرسة والأسرة إحدى رهانات إعادة إنتاج المرجعية الدينية وتكريس التضامن والتماسك الاجتماعي ومقاومة التغير الثقافي والاجتماعي بمظاهره المختلفة؛ وذلك بنشر المعرفة الدينية على أوسع نطاق وإتاحتها عبر الأوعية الاتصالية المتعددة، واستثمار التكنولوجيا في تعميم الخطاب الديني في المجتمع؛ عن طريق التأليف

والوعظ والإرشاد والحلقات التعليمية داخل المساجد وفي النوادي الثقافية ودور العشائر وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، في إطار ترسيخ فكرة "ما لا يسع جهله".

2 التنشئة الأسرية:

إضافة إلى كون الأسرة إطارا مرجعيا للفعل الاجتماعي، لاتزال الأسرة المزابية كفاعل محوري في التنشئة الاجتماعية دائمة الارتباط بالخطاب المسجدي ومرجعيته، وللمرأة دور بارز في حمل القيم الدينية والتقاليد ونقلها للأجيال، وبالتالي الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للأسرة والمجتمع ، فهي محور المجتمع المزابي والفاعل الاجتماعي الأساس في التنشئة الأسرية؛ حيث تعلم أطفالها الفضائل الأخلاقية والاحترام الصارم للعائلة واحترام الكبير عموما وطاعة أولي الأمر (خصوصا العزابة وممثلي الهيئات العرفية) وطلب العلم وحب الخير والعمل والصرامة والطهارة والصدق والأمانة والحياء والتضحية والمحافظة على الصلاة وسائر العبادات والتكافل الاجتماعي، ويمثل القرآن قيمة مركزية في التنشئة الدينية الأسرية؛ حفظا وتلاوة وفهما وخدمة وتداولا، كما يعتبر معيارا تفاضليا في إسناد المهام الاجتماعية، إلى جانب التمسك بالهوية المتشكلة من المرجعية الدينية (القرآن والسنة والمذهب الإباضي ونظام العزابة) واللغة المزابية والتاريخ والأسلاف والعادات والتقاليد والأرض والوطن[37]، هذه المنظومة القيمية المتكاملة تمثل أساس التنشئة الأسرية في المجتمع المزابي، والتي تخول لها المساهمة بشكل مباشر وغير مباشر في إعادة إنتاج المرجعية الدينية.

3 نظام السير:

تستند الممارسة الاجتماعية في مزاب إلى العرف الاجتماعي المجسد أساسا في "السير" وهي: التنظيمات والقوانين التي صاغها مؤسسو نظام الحلقة لضبط سيره في العلمية التربوية أولا وفي الإشراف وقيادة الجماعات الإباضية بالمغرب الإسلامي في مرحلة الكتمان بعد توسع نظام الحلقة ثانيا[38]، هذه السير يُفرض على العزابي خصوصا وأفراد المجتمع والمؤسسات العرفية بشكل عام التقيد الحرفي بها وتلقينها للناشئة، وذلك في سياق الالتزام الجماعي بالدين والأعراف الاجتماعية، ويمثل شيخ العزابة أهمّ المراجع الدينية في حفظ "السير" وتداولها، فيساهم بنسبة كبيرة في إعادة إنتاج نظام العزابة؛ من خلال التذكير المستمر بالسير والأعراف المتوارثة في المجتمع المزابي وضرورة التقيد بها ونقلها للأجيال المقبلة، ناهيك عن كونه المرجع الأول للفتوى، كونه من أقدم أعضاء الحلقة وأكبرهم سنا وعلما وخبرة بتاريخ المجتمع، فيمكن اعتباره الذاكرة الشفهية للحلقة – إن صح التعبير – ومرجعها الديني ومرشدها الروحي.

ومن عوامل قوة نظام العزابة التي ساهمت في إعادة إنتاج المرجعية الدينية أيضا: الاعتماد على نظام الولاية والبراءة الذي يعطي لهذه الهيئة الحق في تنفيذ الأحكام الشرعية[39]، أي الإشراف على عمليات الضبط الاجتماعي وترتيب الجزاءات الاجتماعية على السلوكات المخالفة لقيم المجتمع ومعاييره، إلى جانب الشخصية القوية للهيئة بسبب المواقف البطولية لها جماعة وأفرادا، والاستقامة الخلقية التي جعلتهم يحظون بالاحترام والتقدير وصيرتهم نموذجا مرجعيا في السلوك الاجتماعي، مما أعطاهم الشرعية الروحية والسياسية لقيادة المجتمع بسلاسة.

خاتمة:

إن عملية إعادة إنتاج المرجعية الدينية في وادي مزاب كنموذج اجتماعي هي عملية مستمرة ومتصلة ومتجددة عبر التاريخ بشكل تراكمي وشامل، يهيئ لأفراد المجتمع وهيئاته على حد سواء الاندماج الطوعي المتحمس في إطار سيرورة اجتماعية فعالة، تمثل حلقة العزابة قمتها والجمهور المتشكل من الطلبة والعوام قاعدتها، هذا النظام الاجتماعي ذو المرجعية الدينية اكتسب شرعية تاريخية في تسيير المجتمع المحلي المزابي وضبط تفاعلاته الاجتماعية وتوجيهها، ومن أهم مرتكزاته الفكرية والاجتماعية: العقيدة الإباضية وتجذرها في البنية اللاشعورية، ومن أبرز عناصرها الولاية والبراءة؛ التي جنبت هذا المجتمع مخاطر الانحراف الأخلاقي والتفكك الاجتماعي، والكثافة الرمزية الهوياتية التي تجسدها العادات والتقاليد والممارسات الدينية والاجتماعية المختلفة، هذا إلى جانب الوعي الحضاري وقوة التنظيم الذاتي، والبعد التطوعي الذي يسهل تلبية الكثير من الحاجات الاجتماعية ويوثق من عرى الروابط الاجتماعية، ومن أهم آليات إعادة إنتاج تلك المرجعية الدينية: التنشئة الأسرية بما تتضمنه من سلطة مباشرة ومنظومة قيمية متكاملة ومتماسكة يشكل الضبط الاجتماعي فيها مركزية فكرية، والتعليم الديني بمختلف مؤسساته (المسجد والمحاضر والمدارس القرآنية والمعاهد) كأحد مصادر نقل المعرفة الدينية وإعادة إنتاجها، الذي يرسخ البعدين الإباضي والمزابي بشكل منسجم ومتكامل، وبما يشكله من رهان اجتماعي للاستمرار والتجدد المعرفي وحفظ الهوية الثقافية من الاندثار، ونظام السِّير كقوانين عرفية صارمة تحظى بالإجماع والإلزامية للهيئات والأفراد على حد سواء، ويمكن ملاحظة وحدة المرجعية الدينية في هذا المجتمع في أغلب المراحل التاريخية رغم بروز التيارات الفكرية الإحيائية (كجماعة الدعوة والتبليغ والتيار السني وتيار التدبر...) في العديد من الفترات التاريخية بحيث أنها تعاود الاندماج نسبيا في المنظومة العرفية الاجتماعية أو تستوعب جزئيا من قبل الهيئات والمجتمع بفعل قوانين التغيير الاجتماعي، لكن هذه

المنظومة الاجتماعية ذات التسيير الجماعاتي تعرضت لمحاولات التهميش والإدماج القسري في سياقات التعايش والمدنية والدولة الوطنية والعولمة بموجاتها المتلاحقة وقيمها المتناقضة، مما جعل نظام العزابة كمركز مرجعياتي والمجتمع بشكل عام أمام تحدي التماسك والبقاء، فهل أتى الدور على نظام العزابة كنظام عرفي ذي مرجعية دينية ليلقى مصير العديد من الأنظمة العرفية من التفكيك والتشتيت؟ أم أن له من القدرة التكيفية العقلانية المرنة ما يؤهله لمقاومة التغير في إطار استراتيجيات ضبط التغير والتكيف المتوازن التي تقتضيها عملية إعادة الإنتاج؟

قائمة المراجع:

1 عبد العزيز خواجة، 2008، ***الخطاب الديني وأزمة المرجعيات في الجزائر***، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي بغرداية، المجلد 1، العدد3، ص150.

2 ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، 2013، ***معجم بورديو***، ترجمة: زهرة إبراهيم، الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع، ص 46 – 52.

3 فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، 2010، ***علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات***، ترجمة: إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ص208 – 209.

4 ريمون بودون وفرونسوا بوريكو، 1986، ***المعجم النقدي لعلم الاجتماع***، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص39 – 46.

5 ***القرآن الكريم***، برواية ورش، الآية 105، سورة المائدة.

6 ***المصدر نفسه***، الآية 99، سورة المومنون.

7 ***المصدر نفسه***، الآية 31، سورة سبإ.

8 عبد الوهاب المسيري، 2002، ***العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة***، المجلد الثاني، دار الشروق، مصر، ص453.

9 محمد عبد النور، ***النماذج التأسيسية للثقافة الإسلامية، (نموذج مزاب)***، صفحة الدكتور محمد عبد النور، http//:www.fac.univ-ghardaia.edu.dz ، تاريخ الاطلاع: 2024/06/23.

10 محمد بابا عمي وآخرون، 2012، ***معجم مصطلحات الإباضية، العقيدة، الفقه، الحضارة***، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، ص652.

11 محمد صالح ناصر، 2007، ***منهج الدعوة عند الإباضية***، دار ناصر، الجزائر، ص312.

12 أحمد توفيق المدني، 1350، ***كتاب الجزائر***، المطبعة العربية، الجزائر، ص110.

13 أبو العباس الدرجيني، د ت، ***طبقات المشائخ بالمغرب***، ج1، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر. ص03 – 43.

14 محمد بابا عمي وآخرون،2012، ***مرجع سابق***، ج1، ص157 – 158 .

15 ***المرجع السابق***، ج2، ص653.

16 فرحات الجعبيري، 1975، ***نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة***، المعهد القومي للآثار والفنون، المكتبة التاريخية، المطبعة العصرية، تونس، 83 – 88.

17 صالح اسماوي، 2005، ***العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب***، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، ص491.

18 عوض خليفات، د ت، ***النظم السياسية والإدارية عند الإباضية في شمال إفريقيا في مرحلة الكتمان***، وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، عمان، ص22 – 23.

19 إبراهيم طلاي، 1970، ***مزاب بلد كفاح، دراسة تاريخية اجتماعية***، دار البعث، قسنطينة، ص33.

20 محمد عبد النور، 2013 / 2014، ***المخيال وإعادة إنتاج الرموز الاجتماعية، دراسة حالة المجتمع المزابي من خلال مؤسسات التعليم الديني***، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، ص191.

21 صبرينة حديدان ، 2019، ***مقومات البناء الحضاري عند مالك بن نبي***، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 8، العدد 1، ص29 – 44.

[22] José Gers, (1936), ***Au M'zab, désert dans le désert ,*** libraire de l'oeuvre, Saint Charles, Belgique, p77 -81.

23 زهير تغلات، 2014، ***الفكر السياسي الإباضي من خلال مؤلفات جابر بن زيد وسالم بن ذكوان الهلالي، البرادي، الشماخي***، الدار التونسية للنشر، تونس، ص25.

24 عمر داود، 2020، ***الدين والمخيال الهوياتي***، مجلة الرستمية، المجلد1، العدد 2، ص166– 185.

25 حنازلة صوفية، 2021، ***مؤسسات السلطة الدينية: العرفية والمدنية في مزاب بالجزائر***، مجلة أسطور، المجلد 2021، العدد 13، ص112.

26 صوفية حنازلة،2013/ 2014، ***المرأة الإباضية بين فقه الفرقة والعرف الاجتماعي***، رسالة ماجستير في الحضارة، قسم العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، ص8.

27 Brahim Ben Youcef, (1992), ***Le M'zab: Espace et société***, Imprimerie Abou Daoud, Alger, p32 .

28 Brahim Merghoub, (1970), l***e M'zab et la notion de développement économique***, thèse pour le doctorat de recherches, Paris, p33.

29 محمد بوال، 2009، ***المخيال وإعادة إنتاج الرموز الاجتماعية، دراسة في البنية الرمزية للمجتمع المحلي الميزابي بين الأصول الأولى و التحولات الراهنة – دراسة حالة قصر***

غرداية–، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، ص120.

30 عبد العزيز خواجة، 2007، ***المجتمع المزابي ونسق القيم: من ضبطية التغير إلى تغير الضبط***، دورية الحياة، العدد 11، ص55 – 80.

31 حنازلة صوفية، ***مرجع سابق***، 2021، ص119.

32 جيلالي المستاري وآخرون، 2022، ***غرداية، رهان الجماعاتي والمجتمعي***، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية كراسك، وهران، ص51.

33 علي القريشي، 2004، ***البديل الإباضي وفن الممكن، دراسة تحليلية لنظام العزابة في وادي ميزاب***، مكتبة الجيل الواعد، عمان، ص06.

34 محمد عبد النور، 2014/2013، ***مرجع سابق***، ص05.

35 مهني بن عمر التيواجني، 1417 هـ/ 1996، ***أشعة من الفقه الإسلامي***، مطابع النهضة، عمان، ص184.

36 محمد صابر عرب، 2014، ***الدولة في الفكر الإباضي***، دار الشروق، مصر، ص244.

37 إبراهيم فخار، 2012/2011، ***التعليم الجامعي والقيم السوسيودينية للفتاة المزابية***، رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربوي الديني، قسم علم الاجتماع، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، ص124– 139.

38 محمد بابا عمي، 2012، ***مرجع سابق***، ج1، ص483.

39 علي يحيى معمر، 1979، ***الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، الإباضية في الجزائر***، مكتبة وهبة، مصر، ص89.